المحاضرة العاشرة: النظام السياسي والإداري في الحضارة المصرية من مرحلة ما قبل الأسرات إلى الأسرة الـ 30.

أولا. الموقع الجغرافي:

يقول هيردوت:" مصر هبة النيل" فلولا النيل ما كانت مصر. تقع في الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية يحدها شمالا البحر المتوسط ومن الشرق البحر الأحمر ومن الشمال الشرقي فلسطين ومن الغرب ليبيا وجنوبا السودان وتنقسم مصر جغرافيا إلى أربعة أقسام:

1. – الدلتا: يتفرع النيل إلى فرعين (دمياط، الرشـــيد) الذين يحصـــران بينهما مثلث الدلتا، وهي من أخصب الأراضي بسبب غمرها بالفيضانات كل سنة وما ينتج عن ذلك.

2.– الصـــحراء الغربية : تمتد من وادي النيل شـرقا إلى الحدود الليبية غربا ومن البحر شـمالا إلى حدود السودان جنوبا.

3. – الصـحراء الشرقية : من واد النيل غربا إلى البحر الأحمر وخليج السويس ومن البحر الأبيض المتوسط إلى حدود السودان.

4. – شبه جزيرة سيناء: وهي على شكل هضبة مثلثة قاعدتها على البحر شمالا، يحدها شرقا خليج السويس وغربا قناة السويس وهي عبارة عن صحراء.

إن هذا الموقع وطبيعة التضـــاريس جعلت من مصـــر تعيش نوعا من العزلة عن العالم الخارجي فالحضارة تمركزت حول النيل الذي شكل واحة في وسط الصحراء، وهو ما شجع على بروز حضارة ذات طابع محلي رغم بعض التأثيرات نتيجة بعض الهجرات المحدودة والحروب والتجارة....

ثانيا: أصل السكان والتنمية:

ينتمي سكان مصر القديمة الى الجنس الحامي الذي استوطن البلاد منذ عصور ما قبل التاريخ، اضـــافة الى أقوام وردت مصـــر على مراحل مختلفة منهم الأفارقة، النوبيين، الليبيين، الاســـيويين والهكسوس عهد الأسـرة الثانية عشـر من مرحلة الدولة الحديثة اضـافة الى العديد من الغزوات التي عرفتها مصر مثل حملة سرجون الأكدي واشور بانيبال، الاسكندر المقدوني وعصر البطالمة ...

أما عن أصل التسمية:

- فإن مصر: (أمصار= بلدان) وتمصير بلد = تعمير بلد

- EGYPTE: فهي من أغيبتوس (وادي النيل) وتعني أرض الفيضـــانات وهناك من يرى أنها مشتقة من القبط التي تطلق حاليا على المصريين المسيحيين

- أما في اللغة الفرعونية (المصرية) فمصر هي كيمي (كيم، كيمت) أي التربة السوداء أو الأرض الخصبة.

مصادر دراسة تاريخ مصر:

1. الكتابات على جدران المقابر والمعابد والمسلات والتماثيل وما يتبعها من رسومات.
2. النصوص المقدسة والنصوص التي تصاحب هذه المعالم والمسجلة على ورق البردي ومنها:
   - الكتب المقدسة وتتمثل في القرآن الكريم والتوراة.
   - حجر بالرمو الذي اكتشف في منف والمتواجد في متحف صقلية ويؤرخ لخمسة ملوك من الأسرات الأولى.
   - لوحة أبيدوس التي تتضمن قائمة بـــ 76 ملكا منذ الملك مينا وحتى الملك سيتي الأول.
   - بردية تورين: وتحمل قائمة لأكثر من 300 اسم من أسماء الملوك الذين حكموا مصر حتى الأسرة 18 مع تحديد سنوات حكم كل ملك.
   - كتابات الأجانب والمؤرخين والرحالة في صورة هوميروس في الأوديسة، وهيكاني الميلي في كتابه خريطة العالم أو رحلة حول العالم، هيرودوتس في كتابه التاريخ....

ثالثا: أهم المظاهر الحضارية المصرية: (النظام السياسي من)

كانت مصر قبل توحد الممالك عدة حضارات: البذاري، الفيوم، مرمدة بن سلامة (جنوب الدلتا)، واحة كركر، جبل قطران، مرسى علم (الصحراء الشرقية)، أبيدوس بسوهاج، نقادة بمحافظة قنا، وقد كانت مصر السفلى هي منطقة الدلتا، ومصر العليا هي منطقة الصعيد وهي السباقة للحضارة، وظلت العلاقة بين الجنوب والشـــمال قائمة على الحرب حتى تمكن الملك مينا الأول من توحيدهما سنة (حوالي) 3200 ق.م، حيث قدم مينا من الصعيد (شعارهم الأبيض وزهرة اللوتس) الى مصر السفلى (شعارهم الأحمر والنخلة أو البردي) حيث لبس هذا الملك اللونين معا كإشارة للوحدة ومن هنا يبدأ تقسيم التاريخ المصري وفق الأسر الحاكمة الى:

 مرحلة التأسيس: عرف مصر 30 أسرة حاكمة لكل منها مكانها ومرت أحيانا ببعض فترات الاضطراب بسبب الحروب والهجرات التي تعرضت لها مصر. فمرحلة التأسيس (**العصر العتيق**) يمكن القول أنها ضمت أسرة مينا المؤسس (3200–2900 ق.م ومن أهم ملوكها نعرمر أو مينا، حور عاحا) وأسرة ثانية (2900–2700 ق.م من أهم ملوكها رع–يب) تميزت هذه المرحلة بالحروب ضد الراغبين والطامعين في تقسيم مصر مجددا وضد الليبيين والنوبيين.

 عصر الدولة القديمة: من الأسرة الثالثة 3 الى 6 (2760–2150 ق.م) تميزت بترسيخ فكرة الوحدة وتواصل الحروب مع الليبيين والنوبيين وهي مرحلة بناء الأهرام والمرحلة الأكثر رسوخا في تاريخ مصر وفها نج الأسرة الثالثة (2700–2615 ق.م ومن أهم فراعنتها زوسر)، الأسرة الرابعة (2615–2500 ق.م ومن فراعنتها سنفرو، خوفو، خفرع، منكاورع، شبسس كاف)، الأسرة الخامسة (2500–2350 ق.م ومن فراعنتها ساحو رع)، الأسرة السادسة (2350–2180 ق.م ومن فراعنتها تيتي، مري رع، نفر كارع).

 عصر الدولة الوسطى: (2040–1786 ق.م)بعد مرحلة من الصراع عادت السلطة المركزية من الأسرة التاسعة (9 الى 12) لأن الأسر 7و8 مشكوك فيهما وأسسهما أجانب غزاة وليسوا من سلالة الالهة، ومن أهم فراعنة هذه المرحلة امنحوتب الأول والثاني وسنوسرت الأول، سبك نفرو، سنوسرت الثالث، وتميزت هذه المرحلة بنوع من الاستقرار وتثبيت الحكم المركزي فيد الفرعون والسلطات المساعدة له بداية من الوزير، حكام المقاطعات (40 زائد منف وطيبة) وقادة الجيش، حيث كان هؤلاء جميعا يسهرون على إدارة الأمور العسكرية، التجارية والخزينة والزراعة والأشغال العامة.

عصر الدولة الحديثة(1580–1080ق.م) قبل بداية هذه المرحلة وفي مراحلها الأولى واجهت مصر غزوات الهكسوس (الرعاة عند المصريين الذين استولوا على مصر وهم قبائل بدوية آسيوية جاءت عبر فلسطين)الذين ظلوا يحاولون السيطرة على الحكم في عهد الأسر 13 الى 17، وظل الملوك في هذه المرحلة مصريين في الدلتا ونوبيين في الصعيد(طيبة) وبنهاية عهد الهكسوس برز عصر الدولة الحديثة (1580–1350 ق.م) حيث تمكن الصعيدي أحمس الأول من توحيد البلاد وتأسيس الأسرة 18 التي ضمت 15 ملكا منهم (أحمس الأول ثم تحتمس 2 ثم حتشبسوت كوصية على تحتمس الثالث، ثم منحوتب الثاني ثم تحتمس الرابع، قم منحوتب الثالث ثم منحوتب الرابع –اخناتون_ ثم زوج إحدى ابنتيه توت عنخ آتون الذي أعاد عبادة الإله آمون وتلقب بتوت عنخ آمون)، ثم جاءت الأسرة 19 (1350–1205 ق.م ومن أهم ملوكها رمسيس الأول، سيتي الأول، رمسيس الثاني،

سيتي الثاني)، تميز عصر الدولة الحديثة بطرد الهكسوس وإعادة الوحدة السياسية والمركزية لمصر وعاصمتها طيبة، وأخذ فراعنتها بالتوسع نحو فينيقيا وفلسطين، في ظل صراع طويل مع الآشوريين والحيثيين، ثم جاءت الأسرة العشرون التي أسسها رمسيس الثالث، ولكن من خلفوه كانوا ملوكا ضعافا لم يستطيعو الحفاظ على استمرارية الدولة.

ومن الأسر 21 الى 30 ظهر عصر الانحطاط إما ملوك غير شرعيين أو أجانب أو خضوع مصر للاحتلال الأجنبي كالآشوري (آشور بانيبال)، ومن الأجانب الذين أسسوا أسرة ملكية الأسرة22 حيث تمكن بعض الليبيين (شيشنق) من الصعود عسكريا الى الحكم عبر زواجه بأميرة مصرية، وعرف بكونه قد حارب اليهود وحطم معابدهم كما حارب الفينيقيين سنة 525 ق.م ثم جاء الفرس (الأسر من 27-30) والاسكندر 332 ق. م والرومان والمسلمين ...ز.

<u>للأستزادة أنظر:</u>

1- حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

2- ول ديورانت: قصة الحضارة، المجلد الأول، تر. فؤاد أندروس، علي أدهم، دار الجيل، بيروت، د.ت.

3- ناصر الأنصاري: المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والقانونية، ط. 1، دار الشرق، القاهرة، 1997.

4- سيريل ألدريد: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر. مختار السويفى، ط. 2، الدار البنانية، 1992.

5- ف. دياكوف، س. كوفاليف: الحضارات القديمة، ج. 1، تر. نسيم واكيم اليازجي، ط. 1، دارعلاء الدين، دمشق، 2000.

6- سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997.